محاضرات فيديو لاهوتيّة

الوحدة: الوصايا العشر

١٨ محاضرة

مُقدّم المحاضرة: القسّ أ. ت. فرغنست

The John Knox Institute
of Higher Education

إسناد ميراثنا المُصلَح إلى الكنيسة في جميع أنحاء العالم

كليّة جون نوكس للتعليم العالي
إسناد ميراثنا المُصلَح إلى الكنيسة في جميع أنحاء العالم

© ٢٠١٩ من خلال كليّة جون نوكس للتعليم العالي

كلّ الحقوق محفوظة. لا يجوز إعادة إنتاج أيّ جزء من هذه المحاضرات بأيّ شكل من الأشكال أو بأيّ وسيلة لتحقيق الربح، باستثناء استخدام اقتباسات مُختصرة لأغراض المراجعة أو التعليق أو المنح الدراسيّة، من دون الحصول على إذن خطّي من الناشر: كليّة جون نوكس، ص. ب. ١٩٣٩٨، كالامازو، ميشيغان ٤٩٠١٩-١٩٣٩٨، الولايات المتّحدة الأمريكيّة.

جميع اقتباسات النصوص الكتابيّة مأخوذة من ترجمة البستاني – فاندايك، ما لم تتمّ الإشارة إلى خلاف ذلك.
الرجاء زيارة موقنا: *www.johnknoxinstitute.org*

القسّ أ. ت. فيرغنست هو خادم الإنجيل في كنيسة كارترتون المُصلَحة، نيوزيلندا.
www.rcnz.org

وحدة

الوصايا العشر

١٨ محاضرة

القسّ أ. ت. فيرجونست

١. المقدّمة.....
٢. إله الناموس .....
٣. الجنّة والناموس.....
٤. يسوع والناموس .....
٥. الناموس والخاطئ .....
٦. الناموس والقدّيس .....
٧. الناموس على جبل سيناء .....
٨. الوصيّة الأولى.....
٩. الوصيّة الثانية .....
١٠. الوصيّة الثالثة .....
١١. الوصيّة الرابعة .....
١٢. الوصيّة الخامسة.....
١٣. الوصيّة السادسة .....
١٤. الوصيّة السابعة.....
١٥. **الوصيّة الثامنة**.....
١٦. الوصيّة التاسعة .....
١٧. الوصيّة العاشرة.....
١٨. الناموس في الأبديّة.....

المحاضرة ١٥

الوصيّة الثامنة

إنّ محبّةَ المال هي أصلٌ كلّ الشرور. وعلى الرغم من أنّ الكتاب المقدّس يؤيّد هذه الحقيقة بأمثلة عديدة، إلّا أنّ البشر لا يتعلّمون منها. فالجشع يجعلنا أنْ نأخذَ ما ليس لنا. ومن المزعج جدًّا أنْ تجدَ منزلَك مسروقًا وممتلكاتِك الثمينة تُسلب منك. لذلك، الوصيّة الثامنة هي تعبير عن صلاح الله. ولكن وصيّة "لا تسرق" أوسع بكثير من السرقة الحرفيّة. والله يدعونا أيضًا لنكونَ أمناء على الأشياء التي يسمح لنا بامتلاكها على الأرض.

نصّ المحاضرة ١٥

أهلًا بكم أصدقائي الأعزاء. سنركّز اليوم أفكارَنا على الوصيّة الثامنة: "لا تسرق." وعنوان مُحاضرتي: "إدارة موارد الله." قبل أنْ نتأمّل في الوصيّة الثامنة، لنفكّر في المبدأ الثامن الذي نستمدّه من الكتاب المقدّس في متى ١٢، والذي يُلخّصه تعليم وستمنستر المسيحي على النحو التالي: "ما نهى الله عنه لا ينبغي فِعْلُه أبدًا، وما أمر به الله يجب فِعْله دائمًا." هذا الجزء بسيط ومباشر، ولكنّ التعليم يُضيف بعد ذلك هذه العبارة: "ومع ذلك، لا ينبغي فِعلُ كلّ واجب خاصّ في جميع الأوقات." هذه الجملة بالذات يمكن أن تُثيرَ بعضَ الدهشة. ما المقصود بها؟ وهي مرتبطة بالنصّ الكتابيّ من متى ١٢: ١–٩، وأنا أشجّعك على قراءة هذا المقطع بينما أتحدّث عنه.

واجه يسوع وتلاميذه تُهمةَ انتهاك يوم السبت. بحسب شريعة الفرّيسيّين اليهوديّة، يُعتبر قطف الحنطة وفركه بالأيدي وأكله حصادًا وهو مُحرّم بشكلٍ واضح. أجابهم يسوع في ذلك السياق أنّ الضرورة تسمح بترك الناموس جانبًا

إنْ كانت الحياةُ نفسُها على المِحكّ. ثمّ يستشهد بداود الذي أكلَ خبز مائدة تقدمة الوجوه في العهد القديم، وأظهر يسوع أنّ الكاهن وداود لم يرتكبا أيّ خطأ عندما انتهكا الناموس الطقسيّ الذي جعل خبز التقدمة يقتصر على الكهنة فقط. كانت الحاجة مُلحّة للرحمة، حيث كان داود ورجاله يغمى عليهم من الجوع. لذلك، لخّصَ يسوع هذه الحادثة في الآية السابعة بهذا المبدأ: "فَلَوْ عَلِمْتُمْ مَا هُوَ: إِنِّي أُرِيدُ رَحْمَةً لَا ذَبِيحَةً، لَمَا حَكَمْتُمْ عَلَى ٱلْأَبْرِيَاءِ."

المبدأ الذي وضعَه يسوع هو أنّه لا ينبغي الضغط على أيّ ترتيب من الله إلى الحدّ الذي يجعلنا نهمل واجب المحبّة أو الحالات الطارئة. لا ينبغي تفسيرُ الجدول الأوّل من الناموس بحيث يجعلنا نكسر الجدول الثاني عندما نواجه حاجة مُلحّة لإنسان آخر يجب أن نُظهر له المحبّة. مرّة أخرى، يوجد مواقفَ في حياتنا في العالم الخاطئ والمُحطّم، حيث يوجد تعارض بين ناموس وآخر. لذلك، يُعلّمنا يسوع أنّه يجب علينا أحيانًا اختيار الرحمة فوق الواجب، وهذا ما تعنيه هذه العبارة في تعليم وستمنستر التي تقول: "ومع ذلك، لا ينبغي فِعلُ كلّ واجب خاصّ في جميع الأوقات." اسمحوا لي، بوضوح، أنْ أحذّركم وأحذّرَ نفسي. كثيرون منّا يتّخذون هذا المبدأ ذريعةً لكسر ناموس الله والتستّر على خطيّة من خلال اللجوء إلى هذه الحجّة، وهذا ليس ما قصدَه ربُّنا على الإطلاق.

إذًا، بعد أنْ تأمّلنا في المبدأ الثامن المتعلّق بناموس الله، لنوجّه انتباهَنا الآن إلى الوصيّة الثامنة: "لا تسرق." بعنوان "إدارة موارد الله." يوجد ثلاث أفكار مُحدّدة أريد مشاركتها معكم. أوّلًا، ما هي الحقيقة فيما يتعلّق بما نملكه؟ وثانيًا، ما هي حدود كيفيّة اكتسابنا للممتلكات؟ وثالثًا، كيف يمكنني أنْ أكونَ وكيلًا صالحًا على ممتلكاتي؟ هذه الأمور الثلاثة مرتبطة بالوصية الثامنة: "لا تسرق."

ما هي الحقيقة فيما يتعلّق بما نملكه، أو ما هو الافتراض الأساسي الموجود في الوصيّة الثامنة؟ تفترضُ الوصيّة الثامنة أنّنا نمتلك شخصيًّا موارد وأشياء؛ ومعظمنا، بالطبع، سوف يفكّر في السيّارات أو الأبقار أو الأرض أو المال. في الواقع، إنّ الأصولَ الماديّة هي جزء من ذلك، ولكن يوجد موارد أكثر بكثير نمتلكها أو قُدّمت لنا. كلُّ ما خلقه الله وكلّ ما أعاد خلقَه في حياة النعمة هو لله.

لنفكّر في هذ للحظة. الهواء الذي نتنشّقه، وضوء الشمس الذي نتمتّع به، والأرض التي نسير عليها، كلّ هذه

الأشياء هي موارد الله التي يمكننا استخدامها من دون أن نهدرها، أو نستغلها، أو نلوّثها. لكن فكّر في مورد الزمن، وصحّتك وصحّتي، والقوّة التي يمنحنا الله إيّاها. أو فكّر على مستوى مختلف، في المناصب التي أعطانا إيّاها كزوج أو أب أو كقائد، أو كمدير، أو حتّى المواهب التي منحها لنا. لدينا مواهب متنوّعة. كلّ واحد منّا موهوب بطريقة مختلفة، وهي موارد أعطاها الله لنا. بعضنا ماهر بالأعمال اليدويّة، أو تصليح المعدّات، أو بناء المنازل. البعض منّا ماهر في استخدام عقله، ونحن مُخترعون. بعضنا مهندسون. بعضنا ينظّم الأمور، وبعضنا قادة. بعضنا يقدّم المشورة. والبعض الآخر ماهر في استخدام قلبه. بعضنا متعاطف. بعضنا مستشارون ماهرون، أو ربما نعمل في المجال الطبّي أو التمريض. بعضنا يرغب في مساعدة رجال يُعانون. وآخرون يبدعون في الموسيقى والرسم. كلّ هذه موارد أعطانا الله إيّاها، حتّى عطايا النعمة التي يمنحها الله في حياة شعبه. يشير بطرس في رسالة بطرس الأولى ٤: ١٠، "لِيَكُنْ كُلُّ وَاحِدٍ بِحَسَبِ مَا أَخَذَ مَوْهِبَةً، يَخْدِمُ بِهَا بَعْضُكُمْ بَعْضًا، كَوُكَلاَءَ صَالِحِينَ عَلَى نِعْمَةِ ٱللهِ ٱلْمُتَنَوِّعَةِ." ما نوع المواهب التي كان بطرس يُفكّر فيها؟ موهبة التعليم، وموهبة الرحمة، وموهبة الضيافة أو القيادة أو الإصغاء، وكلّ أنواع المواهب التي أعطانا الله إيّاها لنستخدمها من أجله.

لنُذكّرُ أنفسَنا بأنّ هذا الخالقُ العظيم، هذا السيّد المالك كلّ شيء قد حدّد حدودَ أو حجمَ أو عدد مواردنا في حياتِنا. نقرأ عن ذلك بوضوح شديد في أمثال ٢٢: ٢. مكتوب: "ٱلْغَنِيُّ وَٱلْفَقِيرُ يَتَلاَقَيَانِ، صَانِعُهُمَا كِلَيْهِمَا ٱلرَّبُّ." لذا، بدلًا من التذمّر على سيادةِ الله وعنايته التي قرّرَ من خلالها كيفيّة تقسيم الموارد المختلفة بين البشر، سنرتاح ونربح أكثر عندما نستخدم بأمانة ما يُعطينا الله إيّاه.

"لا تسرق." في الواقع، فكّر في هذه الوصيّة بهذه الطريقة. كثيرًا ما ننسى أنّنا نحن أنفسُنا مُلك لآخر. نحن لا نملُك أنفسَنا. خالقنا يمتلكُنا. فهو مُعيلنا ومُمسك بنا. لقد خلَقَنا لتحقيق مقاصده، ولخدمته، ولخدمة ملكوته وقضيّته ولتحقيق إرادته. وبطريقة ما، أليس هذا ما يبكّتنا بالفعل عندما نفكّر في الوصية الثامنة: "لا تسرق"، فيما يتعلّق بكيفيّة إدارتنا للموارد التي أعطانا الله إيّاها؟ نحن لا نملُكُ ممتلكاتِنا. نحن وكلاء الله.

مزمور ٢٤: ١، اسمحوا لي أنْ أقرأ بعض الآيات الكتابيّة لتذكيرنا بهذه الحقيقة: "لِلرَّبِّ ٱلْأَرْضُ وَمِلْؤُهَا. ٱلْمَسْكُونَةُ،

وَكُلُّ ٱلسَّاكِنِينَ فِيهَا." أو أخبار الأيّام الأوّل ٢٩: ١١–١٢. كتب داود: " ...لِأَنَّ لَكَ كُلَّ مَا فِي ٱلسَّمَاءِ وَٱلْأَرْضِ. وَٱلْغِنَى وَٱلْكَرَامَةُ مِنْ لَدُنْكَ، وَأَنْتَ تَتَسَلَّطُ عَلَى ٱلْجَمِيعِ، وَبِيَدِكَ ٱلْقُوَّةُ وَٱلْجَبَرُوتُ، وَبِيَدِكَ تَعْظِيمُ وَتَشْدِيدُ ٱلْجَمِيعِ." يا له من اعتراف جميل بأنّ كلَّ شيء يأتي ممّا نمتلكه، أو بالأحرى، نحن وكلاء عليه. في مزمور ٥٠: ١٠–١١، يُذكّرنا الربّ بلطف شديد: "لِأَنَّ لِي حَيَوَانَ ٱلْوَعْرِ وَٱلْبَهَائِمَ عَلَى ٱلْجِبَالِ ٱلْأُلُوفِ. قَدْ عَلِمْتُ كُلَّ طُيُورِ ٱلْجِبَالِ، وَوُحُوشُ ٱلْبَرِّيَّةِ عِنْدِي". الشخص الذي تذكّر هذا حقًّا هو أيّوب. أنت تعرفُ كيف أخذ الربّ منه كلَّ شيء في يوم واحد، إلّا زوجتَه. يا لهذا الاعتراف العظيم: "ٱلرَّبُّ أَعْطَى وَٱلرَّبُّ أَخَذَ، فَلْيَكُنِ ٱسْمُ ٱلرَّبِّ مُبَارَكًا."

تلخيصًا لهذه الفكرة الأولى، فإنّ السرقة تبدأ قبل وقت طويل من وصولي إلى مُمتلكات قريبي لأجعلها مُلكًا لي. تبدأ السرقة عندما أعتبر نفسي المالكَ النهائيّ للأشياء الأرضيّة أو الماديّة التي أملِكُها، أو المواهب التي أُعطيَت لي. "لا تسرق." ما هي حدود كيفيّة حصولنا على ممتلكاتنا؟ قبل أنْ نتأمّل في التوجيهات المتعلّقة بعدم السرقة، لنفكّر في المبدأ الذي هو أساسُ الوصيّة الثامنة.

لدينا الحقّ بأنْ يكون لنا مُمتلكات خاصّة، مع أنّنا نبقى وكلاء عليها. لو لم يكن الأمر كذلك، لما كان هناك حاجة للوصيّة الثامنة، وما كان الله أوصانا ألّا نسرق. يفترض الله أنّ لمخلوقاته الحقّ في الملكيّة الخاصّة. لذلك بإمكاني اعتبار بعض هذه الأشياء مُلكًا لي أو لكَ. لقد مُنِحْتُ الحقَّ في استخدامها، أو الاستمتاع بها، أو التعامل معها، أو توسيعها، أو القيام بشيء إبداعي بها، أو مضاعفتها. لقد مُنحت لي كوكيل عنها. ومع ذلك، فأنا لست المالك النهائيّ لها. كلّ شيء يبقى مُلكًا له. لهذا السبب، لا يحقّ لأحد أنْ يأخذَ ما أعطاني الله من تلقاء نفسه. "لا تسرق." لقد حَمى الله الملكيّة الخاصّة. لذلك، يا أصدقائي، إنّ إعادة التوزيع القسري لثروات المال أو الأرض ليست وصيّة كتابيّة على الإطلاق. ما حدث في الكنيسة الأولى في أعمال الرسل ٢: ٤٤–٤٥ كان بمثابة عطاء طَوْعيّ للمحتاجين لمن كان لديهم فائض، ولم يكن إعادة توزيع قسريّ للمتلكات.

فكّر في رجال ونساء الله العظماء في الكتاب المقدّس. أنا أفكّر بشكل خاصّ في إبراهيم وأيّوب. كانا كلاهما رجلَيْن غنيَّيْن، وكان لديهما العديد من الخدم، لكنّهما لم يوزّعا ثروتهما على جميع خدّامهما. لذلك، إن كانت الأموال

أو الممتلكات قد انتقلت إليك أو اكتسبتها بشكل قانونيّ من خلال عملك الجادّ، أو استثماراتك التجاريّة الحكيمة، فعلينا أنْ نعتبرَها هديّة من الله لاستخدام وإدارة ثروتنا نيابة عنه، ولمجده، وبالطبع لخدمة إخواننا البشر. لذا، وبعدَ أنْ أثبتنا ذلك، لنتأمّل الآن في الطُرق المشروعة وغير المشروعة التي من خلالها نكتسب ممتلكاتنا.

أوّلًا: الطُرق المشروعة. من الواضح أنّ ذلك يشمل العمل الجادّ واستخدام مواهبك ومواردك بطريقة مسؤولة وتقيّة لإعالة نفسك ومن يعتمدون عليك. أمرَنا الله أنّه عندما نكون أصحّاء وقادرين، أنْ نعملَ ستّة أيّام في الأسبوع. الله يكرهُ الكسل ويشمئزّ من الذين يعيشون على صَدَقات الآخرين وهم قادرون على إعالة أنفسهم. استمع إلى أفسس ٤: ٢٨، حيث يقول الله: "لَا يَسْرِقِ ٱلسَّارِقُ فِي مَا بَعْدُ" ويتابع بهذه الكلمات: "بَلْ بِٱلْحَرِيِّ يَتْعَبُ عَامِلًا ٱلصَّالِحَ بِيَدَيْهِ، لِيَكُونَ لَهُ أَنْ يُعْطِيَ مَنْ لَهُ ٱحْتِيَاجٌ." من الواضح أنّ الربَّ يُشير ضمنًا إلى أنّ الذين لا يتعبون بأيديهم لتوفير احتياجاتهم فهم بالتالي يسرقون.

وبالمثل، يحثُّ بولس في تسالونيكي الثانية ٣: ١٢ أنْ نعملَ بكلّ هدوء ونأكلَ خبزَنا. بالعودة إلى سفر الأمثال الإصحاح السادس، يرسلنا الله إلى النمل وإلى مدرستِها: "اِذْهَبْ إِلَى ٱلنَّمْلَةِ أَيُّهَا ٱلْكَسْلَانُ. تَأَمَّلْ طُرُقَهَا وَكُنْ حَكِيمًا." يُظهر الله حكمةَ النملة وجمالَها واجتهادَها، وهي تجمع لنفسها للمستقبل. إذن، الله يأمرُ بالاجتهاد، وينهى عن الكسل وتبذير ما أعطانا.

علينا أنْ نُحبَّ قريبَنا كأنفسنا. هذا يعني أيضًا أنّنا نعمل لإعالة أنفسِنا، وكذلك من أجل المشاركة مع الآخرين عندما يكون لدينا ما يكفي. مرّة أخرى، لدعم هذا المثل الذي قاله يسوع في متّى ٢٥:١٤-٢٩، يستخدم يسوع مثال الوكيل المجتهد بالمقارنة مع الكسلان ليضع وصيّة "لا تسرق" في مكانها. لقد مدحَ الذين استخدموا مواهبَهم بشكل قانونيّ لزيادتها، أمّا من فَشِلَ في استخدام مواهبه، فقد تعرّض لتوبيخٍ شديد. ما المغزى؟ "لا تسرق" تعني: "استخدم مواردِك؛ لا تعتمد على الآخرين، بل اعمل بجدّ واجتهاد واستثمر بحكمة. تلك هي الوصايا التي أعطانا الربّ في هذه الوصيّة الثامنة.

إنّ العملَ الجادّ ينطبق بالطبع على كلّ الدعوات المشروعة التي من شأنها أنْ توفّرَ ليس فقط ما أحتاج إليه، بل

قد تزيد ممّا لديّ أيضًا. جميع الدعوات التي تحترم الوصايا العشر في كلّ جوانبها، هي دعوات مشروعة، سواء كان ذلك في التجارة، أو في الأعمال، أو في تقديم الخدمات، أو في مجال العلوم، أو في المجال الطبّي، أو في الخدمة، أو الجيش، أو الحكومة. والدعوات التي نُكرم من خلالها الوصايا العشر، هي أعمال مشروعة. طالما لم يتبع أيّ منها ممارسات غير شريفة أو احتياليّة أو عديمة الرحمة، فعلينا متابعة السعي وراءها. فكّر في يوحنّا المعمدان وهو يواجه الجنود. لنفترض أنّهم جنود رومان. لم يقل لهم: "اتركوا الخدمة العسكريّة." بل قال لهم: "لا تظلموا أحدًا،" الوصيّة السادسة، "ولا تشوا بأحد،" الوصية التاسعة، "واكتفوا بعلائفكم،" الوصيّة العاشرة. وهكذا، إن أرادوا الاستمرار بالخدمة العسكريّة من دون ارتكاب هذه الخطايا، فهم يفعلون الصواب.

أحيانًا، تقتضي الدعوة لاتّباع المسيح التخلّي عن وظائفنا، أو قطع علاقاتنا التجاريّة، أو الابتعاد عن المناصب المُغرية. يدعو يسوع تلاميذه إلى اقتلاع العين اليمنى وقطع اليد اليمنى. إنّه يتحدّث عن أحداث أو مواقف أو تجارب خاطئة قد تؤدّي إلى الضلال، وهذا لا ينطبق فقط على الوصيّة السابعة، بل أيضًا على الوصيّة الثامنة. أيُّ أمر يقودنا من الطريق الضيّق إلى الطريق الواسع، علينا أنْ نقطعَه. لذلك، إنْ كانت هناك حالات حيث وضْعنا الاقتصادي أو نشاطنا المالي من شأنه أنْ يجعلَنا في صراع مع ناموس الله، فمن الواضح أنّ دعوةَ المسيح لنا هي بفصلِ أنفسِنا عن ذلك.

ولكن، دعونا نذكّرُ أنفسَنا، بالنسبة لنا نحن الذين شعرنا بهذه الأزمة خاصّة على الصعيد المالي، وواجهنا تجربة أنْ نكونَ غير أمناء، فلنذكّر أنفسنا بالوعد الذي أعطانا إيّاه يسوع في متى ١٩: ٩: "وكلُّ من ترك بيوتًا أو عائلة أو أرضًا" وسأضيف التالي: وظائف أو مناصب أو فُرصًا ليُصبحَ غنيًّا، "يَأْخُذُ ضِعْفٍ وَيَرِثُ ٱلْحَيَاةَ ٱلْأَبَدِيَّةَ." يقف موسى أمامَنا كبطل إيمان عندما احتقرَ ثروات مصر باعتبارها بلا قيمة، وفضّل بالأحرى أنْ ينضمّ إلى شعب الله، وقد ذكّرنا الله أنّه " كَانَ يَنْظُرُ إِلَى ٱلْمُجَازَاةِ". لقد عرف موسى أنّ ما تخلّى عنه سوف يُعوّض عليه.

نهى الله في الوصيّة الثامنة عن كلّ وسيلة غير مشروعة للحصول على ما ليس مُلكًا لنا. من الواضح أنّ وصيّة "لا تسرق" تعني ألّا نأخذ ما ليس لنا. تعرّف منها على محبّة الله الفائقة. الأشياءُ التي أملكها، والأشياءُ المسؤول

عنها، والأشياء التي جمعتها من عملي أو في مزرعتي، نبدأ بطريقة ما نُعجبُ بها أو نُعبّر عن تقديرنا لها. تُصبح جزءًا منّا، وهناك شعور بفخر مُعيّن في ذلك أيضًا، والربّ يحمينا من ذلك. "لا تسرق." لا تضع يدَيْك على ما أخذه الآخرون أو ما أُعطي للآخرين. الله يبني سياجًا من الحماية حول المملكة الصغيرة التي أعطانا لكي ندبّر أمورها أو نديرها نيابةً عنه.

لكنّ الله أيضًا يمنعُ في الوصيّة الثامنة أيّ وسيلة غير مشروعة للحصول على أشياء أو ألقاب أو مناصب. إنّ العاملين في البيع والشراء يُخالفون الوصيّة الثامنة عندما يخدعون الآخرين بمنتجاتهم، فيبيعون شيئًا أعلى من قيمتِه ويخفون بعض نقاط الضعف أو العيوب فيه. عندما نستغلّ جهلَ المشتري نكسر الوصيّة الثامنة. لا يُمكن اعتبارها صَفقة مُربحة. إنّها سرقة سيّئة في نظر الله. إنّ استخدامَ القياسات الخاطئة والحسابات الخاطئة والتلاعب بالأرقام لتقديم صورة غير صحيحة هو انتهاك للوصيّة الثامنة. في العمل، إنْ كنا نعمل لدى صاحب العمل وأهدرنا وقتنا المدفوع الأجر وسمحنا بمقاطعته بمكالمات هاتفيّة غير ضروريّة، أو قمنا بتسجيل عدد غير صحيح من ساعات العمل، فإنّنا بذلك نُخالف الوصيّة الثامنة.

إنْ كنّا نعملُ في سوق الاستثمارات العالميّة، فيجب ألّا تكون طريقتنا هي المضاربة أو الاستفادة السريعة من معلومات داخليّة لتحقيق مكاسب كبيرة على حساب خسارة الآخرين. إنْ فعلت هذا فأنت لا تحبّ قريبك كنفسك. إنّ الاستثمار في الأسهم هو عمل مشروع، ولكن استخدام معلومات سريّة لتحقيق مكاسب مُفرِطة على حساب الآخرين سيكون انتهاكًا لروح الوصيّة الثامنة. في عالم الكتابة والتأليف، يُعتبر سرقة كلمات شخص آخر سرقة إنْ لم يتمّ الاعتراف بصاحب هذه الكلمات. في عالم الموسيقى أو التصنيع، سرقة أفكار شخص ما ثمّ استخدامها لصنع منتجك الخاصّ هي سرقة في نظر الله. في عالم التأمين، نسرق عندما نُضخّم الحالة أو نخفي القصّة الحقيقيّة حول الحادث الذي تعرّضت له سيّارتنا من أجل الاستفادة من أعمال التأمين لتغطية خطأنا. هذا سرقة.

نسرق عندما نحصل على منصب أو ترقية عن طريق عدم الأمانة أو الافتراء. هذه سرقة أيضًا. نحن نسرق عندما نتهرّب من دفع ضرائب بلدنا. يتحدّث الله بوضوح عن ذلك في رومية ١٣: ٧: "فَأَعْطُوا ٱلْجَمِيعَ حُقُوقَهُمُ:

ٱلْجِزْيَةَ لِمَنْ لَهُ ٱلْجِزْيَةُ. ٱلْجِبَايَةَ لِمَنْ لَهُ ٱلْجِبَايَةُ." إنْ كنّا أصحاب عمل، نسرق أيضًا عندما لا نعطي عُمّالَنا أجرًا مناسبًا، عندما ندفعُ لهم بشكل غير كافٍ لهم ولعائلاتهم فلا يحصلوا على ما يكفي من المؤن. هذه هي سرقة، وقد عارضَ يعقوب هذا النوع من السرقة في يعقوب ٥ عندما اتّهمَ الأغنياء بخطيئة السرقة من عُمّالِهم. لذلك أقول لكم يا أصدقائي: "لا تسرقوا."

يُعطي الله أيضًا تطبيقًا روحيًّا. أنا لست خالقًا ولا أنت كذلك. ربّما جَعَلنا الله أكثر موهبة من الآخرين، لكنّها مواهب من الله. إنّها مواهبه، وعلينا أنْ نستخدمَها لمجدِه، ولخير الآخرين. كن حذرًا من الثناء غير المُبرّر لنفسك على ما ينتمي أصلًا إلى خالقك، وصانعك. سألَ الرسول بولس في ١ كورنثوس ٤: ٧ عندما رأى كلّ هذا التنافس والمدح بين المسيحيّين: "لِأَنَّهُ مَنْ يُمَيِّزُكَ؟ وَأَيُّ شَيْءٍ لَكَ لَمْ تَأْخُذْهُ؟ وَإِنْ كُنْتَ قَدْ أَخَذْتَ، فَلِمَاذَا تَفْتَخِرُ كَأَنَّكَ لَمْ تَأْخُذْ؟" نحن لم نخلق أجسادَنا ولا عقولَنا. لقد شكّلها خالقُنا لتكون هيكلًا للروح القدس. إنّها سرقة عظيمة من الله عندما نستخدمُ كلّ ذلك لمجدنا، ولتعظيم اسمنا، ولراحتنا.

اسمحوا لي أنْ أذكّركم بأنّ الله أعطانا وصيّة واحدة لتذكيرنا باستمرار بأنّنا جميعًا وكلاءَ على موارده، وهي وصيّة تقديم العشور، أي أن يكونَ عُشر دخلِنا لله. تحدّثَ ملاخي بالنيابة عن الله عندما كتب في الإصحاح ٣: "أَيَسْلُبُ ٱلْإِنْسَانُ ٱللهَ؟ فَإِنَّكُمْ سَلَبْتُمُونِي. فَقُلْتُمْ: بِمَ سَلَبْنَاكَ؟" والإجابة هي: "فِي ٱلْعُشُورِ وَٱلتَّقْدِمَةِ." نعم، إنّ تقديم العشور هو اختبارٌ للإيمان، خاصّة عندما يكون دخلك قليلًا وفواتيرك كثيرة. لكن لا تنسَ وعدَ الله للذين يُكرمونه بأمانة في ردّ ما لَه إليه. استمع للوعد الذي وعدَ به. فهو يقول: "جَرِّبُونِي بِهَذَا، قَالَ رَبُّ ٱلْجُنُودِ، إِنْ كُنْتُ لَا أَفْتَحُ لَكُمْ كُوَى ٱلسَّمَاوَاتِ، وَأُفِيضُ عَلَيْكُمْ بَرَكَةً حَتَّى لَا تُوسَعَ."

إنّ وصيّةَ الله بتقديم العشور ليس مُجرّد امتحان روحيّ. إنّها أيضًا طريقة لسدّ احتياجات كنيسته وملكوته والعمل المُرسلي والنشاطات الأخرى التي تُفعل من أجله، في كنيسته ومن خلالها. إنّه امتحان روحيّ لتذكيرنا مرّة أخرى بأنّنا لا نملِكُ شيئًا. نحن فقط وكلاء على ما هو للربّ. العشور هو امتحان روحيّ لكي نواجِهَ الطمعَ الفطريّ الموجود فينا جميعًا في قلوبنا. لكن، يا أصدقائي، ما أجملَ الحياة التي لا نعيش كما لو أنّنا لسنا مُلكًا لممتلكاتنا، ولا لرغباتنا، بل

نملك ثرواتنا لإثراء الآخرين ونخدم خالقَنا.

أخيرًا، كيف أكونُ وكيلًا صالحًا لموارد الله؟ هذا هو الجانب الآخر من وصيّة "لا تسرق". أي "أنْ تعطي... أنْ تتبرّع... أنْ تشارك." يُلخّص تعليم هايدلبرغ واجباتِنا نحو الوصيّة الثامنة في عبارة جميلة. يقول: "أن أعملَ لخير قريبي حيثما استطعت، وأنْ أعاملَه كما أريد من الآخرين أنْ يعاملونني؛ وكذلك أنْ أقومَ بعملي بأمانة. " لماذا؟ "حتّى أتمكّن من التخفيف عن المحتاجين." وبالتالي لا أسيء التصرّف بوزَنَاته. لذا، مرّة أخرى، وصيّة "لا تسرق" تعني: "أعطِ." استمع إلى يوحنّا المعمدان عندما قدّم تعليمات عمليّة جدًّا. قال لسامعيه: إن كان لأحد ثوبان، فليُعطِ ثوبًا لقريبه. أليس هذا ما نودّ الحصول عليه عندما نشعر بالبرد؟

يعقوب ٥ مقطع مفيدٌ جدًّا. بعد ٤٠ عامًا فقط من بداية الكنيسة في يوم الخمسين، كتب إلى أعضاء الكنيسة الأثرياء عن السرقة. كيف سرقوا؟ استمع لهذا. وعظَ يعقوب عن الذهب والفضّة التي يأكلها الصدأ. يتآكلها الصدأ. بمعنى آخر، الذهب والفضة لا يُستخدمان. يتمّ جمعها والإكثار منها. ثم تصدأ، ولا فائدة منها لمن يملكها. كان بالإمكان استخدامها لمساعدة المحتاجين من حولهم. ويقول يعقوب إنّ الذهب والفضّة سيكونان شهادة علينا يوم القيامة. ثم ينتقل إلى الثياب، إلى خزانة الملابس، ويتحدّث عن الثياب التي يأكلها العثّ. بمعنى آخر، تُعلّق الثياب في خزائن ولا تُستخدم، بدلًا من تعليقها على أكتاف الآخرين. والنقطة التي يُشير إليها يعقوب هي أنّنا نسرق عندما نقوم بتخزين ما يَفضُل عنّا، بدلًا من توزيعها أو مشاركتها مع المحتاجين.

يختتم الرسول بولس رسالتَه الأولى إلى تيموثاوس وهو يحثّ الأغنياء ليس فقط أنْ ينتبهوا من الاتّكال على غِناهم، بل أيضًا أنْ يكونوا صالحين، مُستعدّين للتوزيع، راغبين في العطاء والمشاركة. "لا تسرق." هل تعلم أنّه لا يوجد موضوع أرضيّ يَحظى بالقدر نفسه من الاهتمام في كتاب الله المقدّس مثلَ موضوع المال؟ الله وحدُه يعلم أين تكمن المخاطر الرئيسيّة التي نواجهها، لذلك هذه الوصيّة الثامنة قريبة جدًا من حياتنا. أحد الأمثال الهادفة عن مخاطر المال يوضح كيف أنّ الأغنياء بالكاد يدخلون ملكوت الله.

منذ عدّة سنوات، كانت هناك مسابقة حول أفضل تعريف للمال. وأفضل تعريف تمّ اختياره هو هذا: والذي

سأنهي به هذه المحاضرة. يقول: "المال وسيلة يمكن استخدامها كجواز سفر عالميّ إلى كلّ مكان ما عدا السماء، والمال يُوفّر لنا كلّ شيء ما عدا السعادة." وبهذا نختم هذا الموضوع حول الوصيّة الثامنة. ليبارك الله هذه المحاضرة. شكرًا لكم!